البديل
تصدر عن الهيئة الإعلامية المستقلة لدعم الثورة السورية
العـدد (٣٨) ٢٠١٢/٥/٢٧
حرية ★ عدالة ★ مواطنة
www.al-badeel.net 27/5/2012

٨٧٩ مظاهرة في جمعة «دمشق موعدنا القريب»

ميليشيات الأسد تغتال البراءة في مذبحة الحولة

ارتكبت كتائب الأسد أكبر مذبحة بحق الأطفال في سهل الحولة بريف حمص منذ بدء الثورة السورية، حيث استشهد فجر السبت الماضي نحو ٥٠ طفلاً من بين ١٠٦ مواطنين استشهدوا في بلدة تلدو، فيما بلغت حصيلة الشهداء خلال الأسبوع الماضي ٤١٥ شهيداً.

وأظهرت مقاطع فيديو بثها ناشطون مشاهد في غاية الوحشية تعرض فيها أطفال إلى الذبح بالسكاكين على يد موالين للنظام جاؤوا من بلدتي القابو والفلّة. وقال رئيس بعثة المراقبين الجنرال روبرت مود إن ٣٢ طفلاً ممن ارتكبت بحقهم المجزرة هم دون سن العاشرة. وأعلنت الهيئة العامة للثورة السورية أن مبادرة كوفي عنان فسلت فشلاً ذريعاً، وأدت إلى نتائج عكس المطلوب منها.

وطالب الهيئة العامة للثورة هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن بإعلان إنهاء مهمة كوفي عنان، ودعت الثوار إلى رفض التعاون مع المراقبين الدوليين، ومطالبتهم بمغادرة سوريا.

وتزامنت «مذبحة الأطفال» مع خروج ٨٧٩ مظاهرة في جمعة «دمشق موعدنا القريب» تميزت باحتجاجات ضخمة في مدينة حلب التي خرجت فيها ١٤٥ مظاهرة بما في ذلك المناطق الريفية. ويعتبر هذا العدد من المظاهرات هو الأكبر على مستوى سوريا منذ انطلاقة الثورة على الرغم من تدفق السلاح الروسي على النظام لاستخدامه في حملات فاشلة لتركيع الثورة. وحذر ناشطون من مذابح مماثلة لمذبحة الحولة قد تقع في قرى جبل الأكراد في ريف اللاذقية على يد كتائب الأسد، وخاصة بعد تعرض المنطقة المحاطة بقرى موالية لقصف مروحي عنيف يومي الجمعة والسبت الماضيين. وقال المرصد السوري إن هذه هي المرة الاولى التي تستهدف فيها هذه المنطقة، التي تعرف بجبال الاكراد، بالقصف الجوي.

وبينما تسجل الثورة السورية نقاطاً هامة تقربها من الانتصار رغم المجازر، تستمر المعارضة السياسية في حالة التشرذم، وقال رئيس المجلس الوطني البروفسور برهان غليون إن المجلس لم يتمكن من أن يرقى إلى تضحيات الشعب السوري، مشيرا إلى أنه تخلى عن مهامه بسبب انقسامات بين الإسلاميين والعلمانيين.

دولياً، دعت فرنسا المجتمع الدولي إلى «التعبئة» ضد النظام. وكان لافتاً موقف دولة الامارات العربية المتحدة التي طالبت على لسان وزير خارجيتها الشيخ عبد الله بن زايد بعقد اجتماع عاجل لجامعة الدول العربية، لمناقشة المجزرة. واعتبر عبدالله بن زايد أن «مثل هذا الاستهداف للمدنيين يمثل رمزا مأساويا لفشل جهودنا المجتمعة عربيا ودوليا لإيقاف العنف تجاه المدنيين في سوريا».

جرائم ضد الإنسانية

ما حصل في الحولة جريمة ضد الإنسانية، وهذا أقل ما يمكن قوله عنها، فلا يمكن أن نتصور إنساناً بكامل عقله أو حتى مجنوناً يمكن أن يذبح أطفالاً أبرياء، إلا إذا كان مشحوناً بحقد لا أول له ولا آخر، وبانعدام أي حس فيه يصله بالجنس البشري، وقد يكون من الصعب تصور ماهية هذا الشخص، أو شكل تفكيره، أو طريقة تربيته، لكن من المؤكد أنه لا يمت إلى سوريا والإنسانية بصلة لا من قريب أو بعيد.

وصل النظام قطعاً إلى حد الجنون، ودفع معه مواليه وشبيحته إلى حالة الهيستريا، وهي هيستريا نابعة من فقدان السلطة، وفقدان الامتيازات التي اغتصبوها اغتصاباً من الشعب السوري، ولا يتصورون أي شكل من أشكال المشاركة في الوطن، وقد وصلت بهم هذه الهيستريا إلى ما رأيناه في الحولة، أي إلى خروجهم الكلي والنهائي من الإنسانية.

والأسئلة التي يجب طرحها الآن هي من قبيل: هل يمكن أن نتكلم بعد الآن عن فئات صامتة؟ وهل يمكن إيجاد أي عذر للصامتين؟ وهل نحن أمام انفتاح الباب أمام تصاعد الخطاب الطائفي تحت ضغط ما يقوم به النظام من مجازر؟.

قطعاً لم يعد من الممكن إيجاد عذر للصمت، أو تبرير الخوف من بطش النظام، أو الامتناع عن المشاركة في الثورة خوفاً من تصاعد نفوذ الإسلاميين في سوريا الجديدة، كل هذه الحجج لم يعد لها من معنى، أو هي من الأساس فاقدة لأي معنى، لكن ، اليوم، أصبح الحديث عنها والاحتماء خلفها أمراً مقززاً، ويدفع إلى الاشمئزاز، فأن يرى السوري أطفال بلده يذبحون بهذه البشاعة ويبقى صامتاً فهذا يعني وبشكل مفضوح قبوله للجريمة، فنحن نعرف في القانون الجنائي أن من يتستر على الجاني هو شريك له في فعل الجريمة، فكيف إذن إذا كانت الجريمة ضد الوطن، وضد الإنسانية.

اليوم، مطلوب من السوريين الذين ما زالوا خارج الحراك الثوري أن يتخذوا قرارهم، فلم يعد من الممكن الوقوف ضد هذه الجرائم من دون أوسع تضامن ممكن بينهم، وأكبر شكل من أشكال الانخراط في الفعل الثوري، فما حصل في الحولة لم يكن الجريمة الأولى، ولن تكون الأخيرة إذا بقي النظام يشعر بأن بعض السوريين مستعد للالتزام بصمته إلى ما لانهاية، والمشاركة في الجريمة بالتستر عليها، وأحياناً تبريرها.

ملاذ البحري

المطلوبون للجيش النظامي يتهربون تفادياً للعودة في توابيت

مصادر لـ«البديل»: ٥٠ ألف سوري رفضوا الالتحاق بالخدمة الإلزامية

دمشق – البديل

كانت من حصيلة إقحام النظام السوري للمؤسسة العسكرية في حربه ضد الشعب من أجل التشبث بالسلطة هو رفض الأهالي إرسال أبنائهم للالتحاق بالخدمة الإلزامية، وبناء عليه، فقد قامت الجهزة الأمنية للنظام بتوزيع قوائم بأسماء الشباب الذين لم يلتحقوا بصفوف الجيش على كل الحواجز الأمنية والعسكرية.

في المقابل لجأ الأهالي إلى بعض خطوات احترازية لتفادي وقوع أبنائهم في أيدي النظام، ومن بين تلك الخطوات هي لجوء الكثير من الملاحقين إلى الانضمام للجيش السوري الحر في المناطق المنتفضة، وتزايدت هذه الظاهرة في معاقل الثورة، وخاصة في حمص وإدلب وحماة وأريافها، وكذلك الحال بالنسبة لشباب مدينة دير الزور الواقعة في شرق البلاد، ويقول عمر (١٩ عاماً) وهو عنصر في كتيبة الفاروق بالجيش الحر في حمص: «انحرف الجيش النظامي عن مهامه الوطنية، واتخذ من حماية السلطة هدفاً له، وتلطخت يده بدماء السوريين. الجيش الحر أخذ على عاتقه تأدية مهمة نبيلة وهي حماية الأهالي رغم ضعف العتاد العسكري لديهم»، ويؤكد عمر وهو من حي الخالدية وفقد أخاه في إحدى المظاهرات: «كان والدي وراء اتخاذ قرار انضمامي إلى صفوف الجيش الحر، وذلك بعد أن وصل بلاغ الالتحاق بالجيش النظامي من قبل شعبة التجنيد إلى المنزل.

وبحسب مصدر موثوق من داخل شعبة التجنيد العامة في سورية أن «نسبة التخلف عن الجيش النظامي وصلت إلى ٥٠ ألفاً حتى شهر آذار الماضي، ولم يعد بإمكان الأمن العسكري ملاحقتهم جميعاً، لانشغاله في ارتكاب الجرائم ضد المتظاهرين.. وبات يعتمد على توزيع أسماء المجندين المطلوبين على الحواجز».

ويرى المراقبون أنه إذا ما صحّ هذا الرقم، فإن عدد أفراد الجيش السوري المقاتل في الوحدات والقطع العسكرية البالغ عددها ٢٦٠ ألفاً معظمهم من المجندين قد انخفض بشكل كبير، وبالتالي سيؤثّر على هيكلية الجيش النظامي الذي بات يعتمد على فرق النخبة في العمليات القتالية المباشرة.

واضطر أبناء أهالي المناطق القريبة من الحدود والمطلوبين للخدمة الإلزامية إلى التواري عن الأنظار، والانزواء في الأرياف والقرى هرباً من ملاحقة الأجهزة الأمنية، وكانت محافظة درعا والمناطق الكردية في الشمال بيئتين خصبتين لذلك، وتعتبر درعا أحد المراكز القوية للجيش الحر، وتشهد حركة تطوع كثيفة بين أبناء سهل حوران. ويقول حسن الذي نزح من درعا إلى دمشق في شهر شباط الماضي إن «ظاهرة التهرب من الخدمة الإلزامية أصبحت ظاهرة عامة، بينما الالتحاق بها هو الاستثناء». ويضيف: «تخلو شعب التجنيد في درعا من الجنود الجدد، وغالبية من يخدمون في صفوف الجيش الأسدي في الوقت الحالي هم من المجندين الذين كانوا في الخدمة أثناء اندلاع الثورة». ويشير حسن إلى أن عشرات الجثث لجنود كانوا يخدمون في الجيش النظامي وصلت إلى أهالي درعا، حيث قتل معظمهم برصاصات في الرأس على يد قناصة الجيش الذين يراقبون الجنود المرابطين على الحواجز الأمنية في حال حدوث أي عمليات انشقاق».

بدوره يقول «أبو طارق» الذي ساعد ابنه على الفرار والاختباء في القرى المحاذية لمنطقة اللجاة في درعا: «أرسلت ابني للاختباء إلى منطقة اللجاة الوعرة، ونصحته بعدم الظهور إلا ليلاً، والابتعاد قدر الإمكان عن الحواجز الأمنية والعسكرية، بعد أن ألقي القبض على مئات الشباب على الحواجز الأمنية لتخلفهم عن الجيش النظامي». ويردف: «لا أريده أن يعود في تابوت ويلفه علم النظام السوري..فإذا كان مصيره الموت فالأفضل ألا يكون وهو يقاتل في جبهة النظام».

وتشير آخر التقارير الصحفية الواردة من كردستان العراق، أن عدد الشباب الكرد السوريين الفارين من الخدمة الإلزامية إلى أراضيها وصل إلى ثلاثة آلاف شاب، وبالتوازي مع ذلك، تطوع مئات من الشباب المطلوبين للانضمام إلى الجيش في لجان الحماية الشعبية بهدف حماية المناطق الكردية من أية اعتداءات قد يقوم بها النظام في أية لحظة. وسقط عشرات المجندين الكرد في الجيش النظامي منذ بداية الثورة، وهو ما دفع بالأهالي إلى اللجوء لتسفير أبنائهم، أو تامين مكان لهم للاختباء. ويقول آراس وهو شاب مطلوب للخدمة من القامشلي: «انا مطلوب للجيش ومطلوب للأمن لأني أشارك في المظاهرات بشكل شبه يومي..وحتى لو اعتقلوني فلن أخدم في الجيش الأسدي، وسألتحق بالجيش الحر فور إتاحة الفرصة».

ويضيف: «نستقبل يومياً رفات شبابنا الذين يفقدون حياتهم في ظروف غامضة بصفوف الجيش النظامي، وحالياً نحث الأهالي على عدم الاستجابة لنداءات النظام، وحسب المؤشرات الميدانية لم يعد أحد يشجع أبناءه على تأدية الخدمة الإلزامية».

وبين هذا وذاك، وجد بعض من الشباب السوري اللجوء إلى المخيمات اللاجئين في الخارج فرصة لهم لتحاشي الالتحاق بالخدمة العسكرية للنظام ، في حين أتخذ البعض من السفر هدفاً له، بعد تخرجه من الجامعة وتحديدا إلى البلدان المجاورة، مستفيداً من الحصول على تأجيل إداري لمدّة ستّة أشهر، حيث يستطيع من خلاله إصدار جواز سفر مؤقّت يتيح له السفر خارج البلاد. ويقول أحد أثرياء مدينة دمشق والذي كان ابنه متخلفاً عن الجيش: «دفعت ٩٠ ألف ليرة سورية لأحد الضباط في التجنيد العام بدمشق، لإخفاء اسم ابني عن لوائح المطلوبين مؤقتاً، وبناء عليه استطعت إخراج جواز سفر له، وإرساله إلى لبنان حتى تهدأ الأوضاع».

وفضّل السوريون المطلوبون للخدمة الإلزامية في الخارج البقاء في المغتربات على عدم الوقوع في يد المخابرات العسكرية، ريثما تنتصر الثورة.

تعمل على «خط التماس» وغالبية أفرادها مدنيون متطوعون

٤٠ كتيبة للجيش الحر في حماة بين مجلسين عسكريين وخارجهما

قسم التوثيق- «البديل»

تتوزع الكتائب العسكرية التي تقاتل جيش النظام بكثافة في محافظة حماة التي تعتبر إلى جانب إدلب من أهم البيئات الاجتماعية الحاضنة للجيش الحر. لكن مع فارق أساسي يجعل من المنشقين في حماة عرضة للخطر أكثر من المحافظات الأخرى، فإلى جوار القرى والبلدات الحاضنة لهم هناك أيضاً بيئة طاردة للمنشقين، فمحافظة حماة غير متجانسة اجتماعياً، وخاصة في ريفها، وهي تقع على ما يمكن تسميته بـ«خط التماس الطائفي» الأخطر في سوريا على طول الامتداد الريفي المحاذي للجبال الساحلية، بالاضافة إلى قرى ومدن سهل الغاب، ويحاول النظام القيام بعملية إعادة هندسة ديمغرافية للخط الممتد من مصياف في الجنوب الغربي إلى مشارف ريف إدلب من الشمال الغربي. لذلك فإنّ العمليات التي تقوم بها هذه التشكيلات العسكرية ذات طبيعة حساسة، بسبب التعاون الوثيق بين الأجهزة الأمنية وقرى وبلدات موالية للنظام، وقد يكون أحد انعكاساتها كذلك هو التعقيد التنظيمي بالنسبة لتوزع الكتائب والسرايا بطريقة تجعل من الصعب توحيدها في جسم عسكري واحد.

التشكيلة النهائية

ورغم أنّ الوحدات العسكرية المنشقة التي أحصت «البديل» ٧٤ منها بين ألوية وكتائب (٤٠ كتيبة) وسرايا، إلا أنها ما تزال في حالة «سَيَلان» ولم تتصلب بعد في جسم تنظيمي موحد، والخطوة الأولى لتصحيح هذا المسار جاءت بتاريخ السادس من أيار الحالي، حيث أعلن الرائد محمد علي أيوب التشكيلة النهائية للمجلس العسكري في مدينة حماة، وضمّت ٢١ كتيبة. وإذا أضفنا إليها السرايا المعروفة التابعة لهذه الكتائب يصبح لدينا ٤١ وحدة عسكرية منضوية في المجلس العسكري لمدينة حماة، وهي من أكثر الوحدات المقاتلة نشاطاً نظراً لنشاطها الواسع داخل أحياء المدينة، وتصدّيها للقوات النظامية في معارك تخوضها وجهاً لوجه. وهذه الوحدات هي:

١- كتيبة شهداء العاصي بقيادة النقيب محمد خالد مطر، وعُرفت لها سريتان هما: سلمان الفارسي التي قتل قائدها خالد جرجنازي في نيسان الماضي، وسرية حماة الأبية. ٢- لواء شباب سوريا الأحرار. ٣- كتيبة أبي الفداء التي أسرت ١١ إيرانياً قالت حينها إنهم من الحرس الثوري الايراني.. وأطلقت سراحهم في شباط الماضي بوساطة تركية. ٤- كتيبة فرسان النواعير. ٥- كتيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله. ٦- كتيبة صقر قريش، وتتبع لها أربع سرايا هي خديجة الكبرى، وفاطمة الزهراء، وخطاب، وهي للّه. ٧- كتيبة مغاوير العاصي. ٨- كتيبة صلاح الدين. ٩- كتيبة أبي عبد الله عثمان بن عفان..وتتبع لها سرية عبد الرحمن بن عوف. ١٠- كتيبة عبد الله بن الزبير المؤلفة من خمسة سرايا، عرف منها: (سرية حماة الأبية، سرية أحرار اسطنبول، سرية الشيخ محمد الحامد، سرية الزبير بن العوام). ١١- كتيبة علي بن أبي طالب، وتتبع لها سرية شهداء باب قبلي. ١٢- كتيبة سور العاصي، ولها سرية عمر المختار. ١٣- كتيبة بلال الحبشي. ١٤- كتيبة أبي عبيدة بن الجراح. ١٥- كتيبة مروان حديد. ١٦- كتيبة الدهامشة. ١٧- كتيبة عمر بن الخطاب. ١٨- كتيبة القعقاع بن عمر. ١٩- كتيبة رسول الله. ٢٠- كتيبة شهداء حماة ٨٢ بالتناوب مع قادة السرايا شهريا. ٢١- كتيبة الصيادة التي تتألف من ثمانية سرايا هي: حمزة أسد الله، القعقاع، عائشة أم المؤمنين، أحفاد رسول الله، سيف الحق، محمد الفاتح، أبو دجانة، نسور حماة.

خلافات داخلية

إن كتيبة «الصيّادة» انفصلت عن كتيبة شهداء ريف حماة بعد خلافات حادة، حيث انسحب في البداية الملازم أول عدي العلي عن «شهداء حماة»، بسبب «الإساءات التي ارتكبتها»، وقام بتشكيل «الصيّادة». واللافت أن الملازم أول عدي العلي هو نفسه الذي أعلن عن تشكيل كتيبة شهداء حماة في شهر نيسان الماضي، وكانت «الصيّادة» حينها إحدى سراياها. وفي خطوة كانت على الأرجح «إعلامية» أصدرت كتيبة شهداء حماة بياناً رحّبت فيه بتشكل كتيبة «الصيّادة»، ونفت أن يكون ذلك انشقاقاً عنها، بل تشكيل عسكري جديد.

كتائب خارج المجلس

خارج المجلس العسكري تمكنت «البديل» من حصر ٣٢ وحدة عسكرية هي مجموع الألوية والكتائب (١٩ كتيبة) والسرايا.

١- كتيبة صقور الغاب بقيادة بقيادة المقدم جميل كسّار رعدون. ٢- سرية خالد خير الله. ٣- سرية خالد نصر الله. ٤- كتيبة سعد بن معاذ. ٥- كتيبة الملك عبد الله بن عبد العزيز . ٦- كتائب حماة الباسلة: (لا يوجد لها أي نشاط ميداني بعيداً عن الفيسبوك). ٧- كتيبة مصعب بن عمير. ٨- لواء شهداء ريف حماة بقيادة العقيد رسلان الابراهيم، وتتبع لها ثمان وحدات عسكرية: (كتيبة أبو العلمين، كتيبة الخليج العربي، كتيبة علي بن أبي طالب بقيادة الرائد علي النعسان، وتتبع لها سرية المعتز بالله وسرية طارق بن زياد، كتيبة محمد الفاتح بقيادة النقيب أمين ابراهيم، كتيبة الشهيد حسين حمشو بقيادة النقيب طالب طالب، كتيبة الشهيد أبو المنتصر بقيادة الملازم أول حسان عبد الله الأقرش). ٩- كتيبة الحرمين. ١٠- كتيبة اتحاد شباب الغاب. ١١- كتيبة القادسية. ١٢- كتيبة العلماء الأحرار. ١٣ - كتيبة النصر، وتتبع لها سرية شهداء الحميدية. ١٤- وتوجد وحدات عسكرية في حماة تابعة للواء أحرار الشام الذي يتخذ من إدلب مركزاً له، وهي ١١ وحدة: كتيبة صلاح الدين (وتتبع لها سرايا أيضاً هي الحسن، الفاروق، النور، الجهاد، الشهداء، التوحيد). سرية أسامة بن زيد (الغاب)، سرية عمر بن الخطاب (قلعة المضيق)، كتيبة طلائع الفتح، كتيبة القاشوش.

حقائق من الميدان

-إضافة إلى المجلس العسكري في حماة الذي يقوده الرائد محمد علي أيوب، فإن هناك مجلساً عسكرياً موازياً أعلنه العقيد المظلي عبد الحميد الشاوي، وحمل اسم «المجلس العسكري الموحد لمدينة حماة وريفها». ولم تتمكن «البديل» من الاتصال بأي من الضباط العاملين مع العقيد الشاوي، كما أنه من غير المعروف ما هي الكتائب التي انضوت معه في المجلس الذي أعلنه، لكن الناطق الرسمي باسم المجلس العسكري الذي أوردنا كتائبه وهو النقيب محمد خالد مطر أكد لـ«البديل» أنّ الاعلان عن مجلسين لم يؤدي إلى مشكلة، لأنه تم التوصل إلى تفاهم مع العقيد الشاوي بأن يقتصر نشاط مجلسه على ريف حماة، فيما يكون مجال نشاط المجلس الذي يقوده الرائد محمد أيوب على الكتائب التي تعمل داخل المدينة، والتنسيق جار بين المجلسين للوصول إلى صيغة موحّدة.

-كانت بعض الكتائب تضم ضباطاً برتبة عقيد قبل تشكيل المجلس العسكري لمدينة حماة، وهو ما يعني أن قيادة ضابط برتبة رائد للمجلس هو استبعاد لكافة الرتب العسكرية الأعلى، وهو الأمر الذي يطرح تساؤلاً حول النشاط الحالي الذي يقوم به الضباط الأعلى رتبة. ورفض قيادي كبير من الجيش الحر في تركيا توضيح هذه النقطة.

- في ٢١ نيسان الماضي أصدر المقدم عبد الرزق الفريجي بياناً مصوراً أعلن فيه رفضه تشكيل المجالس العسكرية في حماة ،مؤكداً أنه القائد الميداني للجيش السوري الحر في محافظة حماة.

- تشكيل المجلس العسكري في حماة أدى إلى انضمام وحدات عسكرية إليه كانت ضمن وحدات أكبر، وهو ما يعني تفكك أجزاء من بعض الألوية، مثل لواء شهداء ريف حماة الذي انضمت بعض كتائبه إلى المجلس العسكري (كتيبة علي بن أبي طالب).

- بحسب مصدر قيادي في المجلس العسكري فإن نسبة عناصر الكتائب تميل لصالح المدنيين، ورفض إعطاء رقم تقريبي لعدد المنشقين المنضمين للمجلس.

- بعد تحليل معطيات من مصادر ميدانية، لاحظت «البديل» أن الطابع الديني على بعض الوحدات العسكرية يأتي من المدنيين، بالإضافة إلى بعض الشخصيات التي تتعهد لهذه التشكيلات بتمويلها.

ثورتنا ليست للبيع

لماذا تدخل هذه الأدوية سرّاً إلى سوريا؟. ما الذي يحدث داخل المشافي الميدانية؟. هل يحصل جميع المصابين على المقدار نفسه من الاهتمام الطبي على اختلاف توجهاتهم؟.

هذه الأسئلة وغيرها طرحتها الصحفية الفرنسية ماتيلد بازينيتي في بداية فيلمها الوثائقي الذي نفذته بمشاركة زميلها ليودفيك جايار عن أطباء الثورة، ونضالهم لإيصال المساعدات الطبية إلى المستشفيات الميدانية، وقام «فريق عمل سوريا للجميع للرصد والترجمة» بترجمة الفيلم إلى العربية.

ويوثّق الفيلم طبيعة المصاعب التي تواجه أطباء الثورة في توفير المواد الطبية لجرحى الثورة، حيث يستشهد غالبيتهم لعدم توفر العلاج. ويظهر الفيلم مجموعة من الشباب وهم يحملون صناديق، مجتازين أحراشاً عبر المنطقة الوعرة على الحدود التركية السورية. وتوضح الصحفية الفرنسية أن محتويات الصناديق هي مواد طبية يسعى الناشطون إلى تزويد المشافي الميدانية بها.

وما يدهش في الفيلم ليس جرأة الفريق الصحفي الفرنسي الذي قام الناشطون بتأمين ظروف آمنة لهم رغم الاجراءات الأمنية المشددة للقوات الموالية للنظام، بل هو تفاني أطباء الثورة في المخاطرة بحياتهم، والواقع أن النشاط السرّي الذي يقوم به هؤلاء الأطباء يجعلهم بعيدين عن الأضواء، وعن التغطية الاعلامية لجهودهم، وهم يقومون بدور استثنائي يفوق حتى النشاط الاعلامي الذي ينقل الحقيقة إلى العالم الخارجي. ويروي أحد الأطباء في الوثائقي الفرنسي أن النظام يعتبر من يقوم بتهريب الأدوية كمن يهرّب الأسلحة وعقوبته هي القتل. ووصفت الصحفية الفرنسية ما رأته عن قرب في زيارتها لمستشفيات ميدانية تعرضت للتدمير بشكل كامل، إضافة إلى روايات عن قتل القوات الموالية للنظام لأطباء الثورة. وأفاد أحد الناشطين بأن ٥٥ طبيباً قتلوا خلال الشهرين الماضيين بتهمة معالجة الجرحى.

تتالى المشاهد المروعة حول تعذيب المرضى، وروايات من ناجين عن إجراء أطباء النظام لعمليات جراحية لهم بدون تخدير، وبعضهم يتم تكسير عظامه في مواضع مختلفة من جسده، وهو ما يذكّرنا بالطبيب الشهيد أبو حسان خلدون السواح في حمص الذي روى قبل استشهاده أنه في إحدى المرات وأثناء عملية لإخراج رصاصة من الصدر، احتاج لأنبوب يبقيه في صدر المصاب لإخراج المفرزات، وهو ما يدعى بأنبوب تفجير صدر. وعندما لم يجد ذلك نتيجة نقص المواد الطبية فما كان منه إلا أن قام باستعمال أنبوب الفضال المستعمل في الدراجة النارية لتمرير البنزين.

ووسط هذه الآلام يفاجئنا الفيلم بمشهد هو مثال لأخلاق الطبيب الثوري، فعلى الرغم من كون كيساً واحداً لنقل الدم قد يعني إنقاذ حياة إنسان، إلا أن مشهد رفض طبيب ميداني لعرض مساعدة «مشروطة» من طبيبين سعوديين يرسم صورة أخرى من بكائيات الثورة السورية: ثورتنا ليس للبيع.

سردار جان

دعوا إلى الانتقام بالتصعيد السلمي

فنانون: مذبحة الحولة فخ طائفي

سجّل فنانون سوريون مواقفهم من مذبحة الحولة، وأجمعوا على أن المذبحة هي فخ طائفي من النظام.

واعتبر الفنان السوري سميح شقير أن ما جرى في الحولة ليس مجزرة رهيبة فحسب، بل هي ايضاً كمين طائفي رهيب. في إشارة إلى أن ما جرى مخطط له سلفاً من النظام لإثارة صراع طائفي.

بدوره، خاطب الفنان فارس الحلو السوريين عبر صفحته على الفيسبوك وطالب بتوسيع الحراك الثوري، وطالب السوريين بالدفاع عن سوريتهم، وعدم السقوط في الأفخاخ الدموية. وأضاف مشيراً إلى الصمت الدولي: «سوريتنا تقلقهم.. يعلمون أن السوري الحر سيقلب موازين المنطقة والأنظمة.. هم يدركون ذلك.. أفلا ندرك نحن أيضا؟. لايريدون أن نكون شعباً يريد إسقاط النظام، بل يريدون تحجيمنا إلى فئة فقط، وكان ذلك منذ اليوم الأول للثورة .

من جانبها قالت الفنانة واحة الراهب إنه لم يعد هناك مايقال بعد كل هذه الفظائع المستمرة بحماية العالم المتحضر لها. وأضافت أنه لم يعد هناك سوى الفعل، الفعل الحاسم أياً كان نوعه على ألّا يكون ما يسعى النظام والعالم لجرنا باتجاهه عبر ارتكابه لكل تلك الوحشية المتقصدة إثارة الفتنة والترهيب والتقسيم بيننا.

أما الفنانة مي سكاف فإنها توجهت إلى «الشبيحة القتلة» بالقول: «لسنا طائفيين..أكررها عشرين مرة».

من جانبها، علّقت الفنانة لويز عبد الكريم على المذبحة بالقول إن المرتزقة القتلة معروفون (..)، قادتهم معروفون، ورأينا قسماً كبيراً منهم في مجلس الشعب.

وأضافت: «الجريمة أخرستني، كما أخرست كثيرين..وفتحت الباب لكل دعوات الانتقام..فلننتقم من القتلة». واستدركت عبد الكريم دعوتها بالتساؤل: «هل سيتم الانتقام من الأطفال كذلك، وهل نسينا إسقاط النظام واختزلنا مطالبنا بإسقاط علويي النظام!!».